وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللّغة العربيّة

آراء الكوفيّين اللّغوية والنّحويّة في كُتب إعراب الحديث الشّريف

رسالة مقدمة إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى وهي جزء من

متطلبات نيل شهادة الماجستير

في اللغة العربّية وآدابها / لغة

من قبل الطالبة

دعاء عبد اللطيف عبعوب الباوي

بإشراف

أ. د. حسين إبراهيم مبارك

الفصل الأَوّل
المباحث اللّغوية في كتب إعراب الحديث الشَّريف

توطئة:

لمّا كانتْ كتبُ إعراب الحديثِ الشريف معنيةً بالجانبِ النحوي بما تحتملهُ الكلمةُ مِن أوجهٍ إعرابيةٍ، وذكر الخلافِ بين النحاةِ في توجيهِ ما تحتملهُ هذه الرواية أو تلك، إلَّا أنَّ المعربينَ كانوا في عدّةِ مواضع لا يترددون في بسط بعض القضايا المتعلقة بالمستويات الصوتية، والصرفية، والدلالية، وبيان آراء الكوفيين وغيرهم عند عرضهم للمسألة الإعرابية التي يتمحور حولها موطن الشاهد في الحديثِ الشَّريف، وهذه المستويات الثلاثةُ, وإنْ كان نصيبها أقلَّ بكثيرٍ مِن المستوى النحوي، إلَّا أنَّها شكلت مادةً لا بئس بها في مصنفاتهم عرض فيها معربو الحديث مذاهب الكوفيين وآراءهم في مسائلَ صوتيةٍ، أو صرفيةٍ، أو دلاليةٍ، ويمكن أَنْ نُجملَ ما ذكروه من مسائل على النحو الاتي:

المبحث الأول

المسائل الصوتية والصرفية

أولًا : **المسائل الصوتية** :

عرض معربو الحديث مسائل صوتية عدّة عند معالجتهم للقضايا النحوية الواردة في الحديث الشَّريف، منها:

أ. الإبدال:

الإبدال: وضع حرف مكان حرف آخر؛ لدفع الثقل، وهو من سنن العرب، ويحدث نتيجة التطور الصوتي، وهذه الظاهرة تقوم على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة، والغاية منها: تحقيقُ نوع من الاقتصاد في عملية النطق المتتابعة[1], وهو من الظواهر اللغوية المهمة, و لا يختلف مفهوم الإبدال عند الكوفيين عمّا ذُكره غيرهم فهو عندهم قيام صوت مكان صوت آخر في الكلمة[2], وهذه الظاهرة اللغوية المهمة، لم يتطرق معربو الحديث الشريف إلى مذهب الكوفيين فيها إلَّا في كلمتين الأولى: (آدَمَ)، والثانية: (هَرَاقَ).

1. اشتقاق آدَمَ وأصل الهمزة فيه:

وهو من الألفاظ التي كثر الخلاف في أصلها، ووزنها، واشتقاقها, وأصل ألف المدّ فيها, وهو من الأحرف التي وقع فيها الإبدال، ونبّه عليه ابن فرحون, وفصّلَ

---

(1) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: 173، والمنهج الصوتي للبنية العربيّة: 168، آراء الكوفيين اللغوية في شرح السيرافي: 61.

(2) ينظر: إسفار الفصيح: 180/1, وكتاب الإبدال: 174/1، والإبدال في معجم تاج العروس آراء الفَرَّاء نموذجًا (بحث): 228.

مذاهب اللغويين في ذلك كُلّه عند إعرابه لقوله (α): ((**إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ**))[1].

فذكر أنَّ أغرب الأقوال فيه ما ذهب إليه الطّبري من أَنَّهُ فِعْل رُبَاعِي، سُمّي به, كما سمي (أحمد) بالفعل من الإحماد، و(أسعد) من الإسعاد، وإنَّما سمي به ؛ لغرض إظهار الشيء حتى تُعرَف جِهَتهُ[2], واستبعده ابن فرحون[3].

ونقل ابن فرحون عن ابن الأنباري[4]، و الجوهري [5]أنّ أصْله (أأْدم) على وزن (أأفعل) بهمزتين، فتصير الهمزة السّاكنة ألفًا لانفتاح ما قبلها, ويجمع على (أوادم), ويمنع من الانصراف للزيادة والتّعريف[6].

ونقل ابن الأنباري عن قطرب رأيًا غريبًا في بابه؛ إذْ ذهب إلى أَنَّهُ لا يصح في العربيّة أَنْ يكون (آدم) مأخوذًا من أديم الأرض؛ لأَنَّهُ لو كان كذلك لكان منصرفًا؛ لأَنَّهُ يكون: فاعَلًا، بمنزلة: خاتمَ وطابَق[7], واستبعد مذهب قطرب هذا, وحجته أَنَّ آدم على ما ورد في الأحاديث الشَّريفة المتواترة مأخوذ من أديم الأرض[8].

---

(1) مسند الإمام أحمد: 47/20، وصحيح البخاري: 50/3, وسنن ابن ماجة: 657/2.

(2) ينظر: جامع البيان: 482/1, والخلاف الصرفي في باب الأسماء الواردة في سورة البقرة (بحث): 383.

(3) ينظر: العدة: 445/2.

(4) ينظر: الزاهر: 384/1.

(5) ينظر: الصّحاح: 1859/5مادة (أدم).

(6) ينظر: العدة: 445/2.

(7) ينظر: الزاهر: 384/1.

(8) ينظر: المصدر نفسه: 384/1.

واصح المذاهب في أصل اشتقاق (آدم) في العربية هو أنَّ يكون أصله من الأديم، وأصل همزتهِ (أأْدم) فتصير الهمزة السّاكنة ألفًا؛ لانفتاح ما قبلها، ويمنع من الانصراف للزيادة والتّعريف[1].

ونقل ابن فرحون عن أبي البقاء العكبري [2], وأكثر اللغويين أَنَّ (آدم) على وزن (أَفْعَل)، والألِف اللينة فيه مُبدَلَةٌ من الهَمزة وهي (فَاء) الفِعْل؛ لأنّه مُشتَق من (أديم الأرض) أو مِن (الأُدْمَة)[3].

ثمَّ نقل ابن فرحون عن الزمخشري[4] أَنَّ اشتقاق (آدم) على زنة (فَاعَل) من الأدمة، ومن أديم الأرض، وهو اسم أعجمي، نحو: آزر[5], و وافقه ابن عادل وذكر في في اشتقاقهِ ستة أقوال: أرجحها أن يكون اسمًا أعجميًا لا اشتقاق فيه، ووزنه(فَاعَلَ) كَنَظَائره من نحو: (آزر) و(شالخ)، ومُنعَ من الصَّرف للعلمية والعُجْمة الشخصية[6].

وأَمَّا ابنُ عَطيّة فذهب إلى أَنَّ (آدم) يجمع على (أُدْم) و(أَوَادِمُ)، كـ(حُمْر وأحَامِر)[7], ويمتنع صَرْفه للعَلَمية ووَزْن الفِعْل, وجوزوا أيضًا أَنْ يجمع على (آدَمُون),

(1) ينظر: أبو البقاء العكبري صرفيا (أطروحة): 101.

(2) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 48/1.

(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 112/1, ومعاني القرآن للنحاس: 43/1, والمحرر الوجيز: 119/1، 119/1، والتبيان في إعراب القرآن: 48/1، والعدة: 445/2.

(4) ينظر: الكشاف: 125/1.

(5) ينظر: العدة: 444/2, والتصريح بمضمون التوضيح: 708/2.

(6) ينظر : اللباب في علوم الكتاب: 512/1.

(7) ينظر: المحرر الوجيز: 119/1، والبحر المحيط: 223/1, والعدة: 445/2.

وينبغي لهذا القَول صَرْفه؛ لأَنَّ التّعريفَ وَحْده لا يمْنَعْ وقيل: هُوَ عِبْرِيٌّ مِنَ الْإِدَامِ، وَهُوَ التُّرَابُ[1].

والذي عليه أكثر النحاة وهو الصحيح الراجح أَنَّ آدم على وزن (أفعل) لا على زنه (فاعَل)؛ بدليل أَنَّهُ منع من الصرف في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة من الآية: ٣١], ومع أَنَّ المنع من الصرف في التنزيل يعضد دعوى عجمة (آدم)، فلا يمكن قبولها لورود أحاديث صحيحة تؤكد عربيّة اللفظة، ولاسِيَّمَا ما روي عن ابن عباس(Γ) الذي أُثر عنه إيمانه بوجود الأعجمي في القرآن الكريم، إذ لم يُؤثر عنه أَنَّهُ أعجميّ، فضلًا عن أَنَّ الجواليقي الّذي أكّد عجمة كثير من ألفاظ القرآن الكريم لم يقل: إِنَّ آدم أعجميّ، وإِنَّما هو من أصل عربيٍّ عنده[2].

2. إبدال الهمزة (هاءً) من(هَرَاقَ):

إِنَّ إبدال الهمزة (هاء) ليس مطرّدًا، وإِنَّما هو لغة حكيت عن بعض ربيعة, وبعض الطائيين, وبني تَغْلِبَ حَكَاها اللِّحْيانيُّ عَنْهُم فِي نَوادِرِه[3]؛ لأَنَّ بين الهمزة و(الهاء) اشتراك في اتحاد المخرج واجتماعٌ في الصفات ممّا يسوغ حدوث الإبدال بينهما؛ فالهمزة والهاء والألف من أقصى الحلق مخرجًا، إلّا أنَّ الهمزة أدخلُ منها فيِ الحَلْق[4], والهمزة أقصى الحروف وأشدها سفولًا، وكذا الهاء؛ لأَنَّهُ ليس في الستة

(1) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 48/1، والجامع لأحكام القرآن: 279/1، واللباب في علوم الكتاب: 512/1.

(2) ينظر: المعرب: 61، وأبو البقاء العكبري صرفيًا (أطروحة): 102.

(3) ينظر : تاج العروس: 22/27 مادة (هرق), ولهجة ربيعة وأثرها في الدراسات اللغوية والقرآنية: 46.

(4) ينظر: المقتضب: 192/1, وشرح المفصل: 515/5, وجهود المنتخب الهمذاني اللغوية (أطروحة): (أطروحة): 237.

الأحرف أقرب إلى الهمزة منها، وإنَّما الألف بينهما[1]؛ فصوت الهمزة مجهور شديد مستفِل, والهاء مهموس ، ويجتمعان في صفتي الانفتاح والاستفال[2].

تنبه السيوطي على هذا الإبدال, وذكره عند إعرابه لقول النَّبِيّ (α) بَعْدَمَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ: ((**أَهْرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ**))[3].

فنقل عن سيبويه[4] أَنَّ أصلها أَهْرَاقَ – يُهْرِيقُ – إهْراقًا، مثل: اسْطَاعَ يسطيع اسطياعا بقطع الألف وفتحها في الماضي وضم الياء في المستقبل، وهي لغة في أطاع يطيع، بزيادة الهاء بعد الهمزة؛ فجعلت والهاء عوضًا من ذهاب الحركة عن عين الفعل[5]، ووصف ابن خالويه هذه اللغة بأَنَّها بعيدة[6].

وفيها لغات أُخر منها: (هَرَاقَ) والهاء هنا مبدلة من الهمزة على سبيل التخفيف[7]؛ لأَنَّ أصل (هَرَاقَ) أراق، ثمَّ أُجتُلِبَت الهمزة وسُكِّنت الهاء عوضًا عن حركة عين الفعل، فتحريك الهاء مع إبقاء البدل والمبدل منه، وله نظائر[8]؛ فقالوا: (هَرَقْتُ الماء)؛ أي: أَرَقْتُه[9], وأصله أراق يريق إراقة، والمضارع منه (يُهَرِيقُ) بإثبات الهاء

---

(1) ينظر: الكتاب: 102/4.

(2) ينظر: سر صناعة الإعراب: 49/1، وشرحان على مراح الأرواح في علم الصرف: 148/1.

(3) صحيح البخاري: 50/1, 11/6, والسنن الكبرى: 383/6, برواية مختلفة.

(4) ينظر : الكتاب: 285/4.

(5) ينظر: عقود الزبرجد: 208/3.

(6) ينظر: ليس في كلام العرب: 367.

(7) ينظر: شرح المفصل: 401/5, وتحفة الأبرار: 120/1, ونخب الأفكار: 231/2.

(8) ينظر: عقود الزبرجد: 208/3.

(9) ينظر: الأصول في النحو: 228/3، وشرح كتاب سيبويه: 379/3, والصحاح: 1569/4, وشرح التصريف: 355, والتعويض عن نقل الحركة في اللغة العربيّة (بحث): 161.

وفتحها، والأمر: هَرِقْ والمصدر منهُ (هِرَاقَة)[1], واسم الفاعل والمفعول ((مُهَرِيق)) و((مُهَرَاق))[2]، وهي لغة قليلة[3].

ونقل السيوطي عن الجوهري[4] لغة أُخرى هي: أهرق الماء، ويهرقه إهراقًا، على على أفعل يُفعِل افعالًا؛ فأبدلوا من الهمزة الهاءً ثمَّ أُلزمت فصارت كأنَّها من الحرف نفسه، ثمَّ أدخلت الألف بعد الهاء وتركت الهاء عوضًا من حذفهم حركة العين[5].

ونقل السيوطي عن ثعلب في الفصيح[6]هَرَقْتُ الماء, فأنا أُهَرِيقُه، بفتح الهاء وضم الهمزة، وإذا أُمرتَ قلت: هَرِقْ ماءك، وأرقت الماء كذلك، فأنا أريقه، وإذا أمرت قلت: أرِق ماءك، وهو الأصل[7].

وغلط ابن درستويه ثعلبًا لجعله (هَرق) من باب(فَعَلْت) بغير ألف، وقال: ((إنما هو من باب أفعل، بالألف لا غير)[8]؛لأن أصل(هرقت) أرقت، وإن(هَرَقت) في باب(أفعلت) بالألف عند جميع اللغويين[9], وهذا الذي ذهب إليه ابن درستويه ردهُ اللغويون , وحجتهم إنما ذكره ثعلب في(هرق) من هذا الباب وإن كان أصله رباعيا من(أراق) بعد الإعلال والإبدال، فإن لفظه في الحال ثلاثيٌ، وإن كان في الأصل ليس من هذا الباب، أو لأن في(هرقت) على هذه الصورة لغة أخرى هي: (أهرقت) فأراد أن

(1) ينظر : شرح التصريف: 355, والشَّافِي فيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعي: 317/1.
(2) ينظر: شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية (رسالة): 199.
(3) ينظر: وشرح التصريف: 355، والمحكم والمحيط الأعظم: 121/4، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر: 341/1, وتاج العروس: 10/27 مادة (هرق).
(4) ينظر: الصحاح: 1569/4 مادة (هرق).
(5) ينظر: عقود الزبرجد: 208/3.
(6) ينظر : الفصيح: 266.
(7) ينظر: عقود الزبرجد: 209/3.
(8) تصحيح الفصيح وشرحه: 77.
(9) ينظر: بحث في صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها في العربيّة(بحث): 277/50.

يبين الأفصح منهما[1], وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: ((وأما هرقت.... فأبدلوا مكان الهمزة الهاء، كما تحذف استثقالًا لها، فلما جاء حرف أخف من الهمزة لم يحذف في شيء ولزم لزوم الألف في ضارب، وأجري مجرى ما ينبغي لألف أفعل أَنْ تكون عليه في الأصل))[2].

ب. همزة (أيم الله) بين القطع والوصل:

من المتعارف عليه أَنَّ همزة القطع تثبت في الخط واللفظ، وأَمّا همزة الوصل فتكتب ولا تلفظ وتوجد في بعض الأسماء، وفي بعض أبنية الأفعال ومصادرها، و(أل) التعريف[3], ومن الألفاظ التي اختَلَفَ العلماء في همزتها بين القطع والوصل لفظة **(أيم الله)**؛ فـ(أيم) مضافةٌ أبدًا، وإذا أضيفت إلى لفظ الجلالة (الله) ففيها اثنتا عشرة لغة ذكرها اللغويون: ثلاث مع ثبوت الهمزة، وثلاث مع حذف النون دون الهمزة، وثلاث مع حذف الهمزة والياء وثبوت النون، وثلاث مع الاقتصار على الميم [4], والخلاف في همزتها نقله اليفرني عند إعرابه لقول عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ(ﷺ): ((**وَايْمُ اللهِ إِنَّهُمْ لِيَرَوْنَ أَن قَدْ ظَلَمْتُهُمْ...**))[5].

(1) ينظر: حاشية إسفار الفصيح: 374/1, و بحث في صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها في العربيّة(بحث): 277/50.

(2) الكتاب: 285/4.

(3) ينظر: البديع في علم العربيّة: 275/1, وشرح التسهيل: 203/3.

(4) ينظر: المقدمة الجزولية في النحو: 138/1, والجنى الداني: 538.

(5) موطأ مالك: 1459/5, وصحيح البخاري: 71/4.

فذكر اليفرني[1] أَنَّهُ يجوز في همزة (وايمُ الله) أن تكون وصلًا ونسب هذا المذهب إلى سيبويه[2]، ونقل عن الفَرَّاء جواز أَنْ تكون همزتها همزة قطع، وهذه اللفظة دالة على قسم[3].

وحاصل ما في المسألة أَنَّ اللغويين انقسموا إزاء همزة **(ايْمُ اللهِ)** على فريقين: الأول: زعم أَنَّ همزتها همزة قطع وفي طليعتهم الفَرَّاء نقل هذا الرأي عنه السيرافي؛ فذكر أَنَّ قولهم في القسم (أيمن الله) جمع يَمِين, وهمزته همزة قطع في الأصل, وإِنَّما حذف تخفيفًا؛ لكثرة الِاسْتِعْمَال ، وهو على وزن (أَفْعُل)[4], وتبعه ابن كَيْسان، وابن درستويه[5], واستدلوا على مذهبهم هذا بأَنَّها ثبتت في قولهم: ((أم الله لأفعلنَّ))، فتدخل الهمزة على الميم وهي متحركة، ولو كانت همزة وصل لوجب أَنْ تحذف لتحرك ما بعدها، ودليلهم الآخر أَنَّ (أيمن) جمع يمينُ أَنَّهُ على وزن (أَفْعُل)، وهو وزن يختص به الجمع، ولا يكون في المفرد، يدل عليه أَنَّ التقدير في قولهم: (أيمن الله)؛ أي: عليَّ أَيْمُنُ اللهِ،؛ أي أَيْمَانُ اللهِ عليَّ فيما أُقسم به، وهم يقولون في جمع يمين(أَيْمُنٌ)[6].

والآخر: المذهب البصري ويرى أصحابه أَنَّ همزتها همزة وصل لا قطع، وهو ليس جمع (يمين)، وإِنَّما هو اسم مفرد مشتق من (اليُمْن) أَي الْبركَة أَو القوّة, وَهمزته همزة وصل مفتوحة، ويدلك على أَنَّهَا ألف وصل سُقُوطهَا فِي الإدراج تَقول وايمن الله

---

(1) ينظر: الاقتضاب: 545/2.

(2) ينظر: الكتاب: 146/2.

(3) ينظر: شرح كتاب سيبويه: 243/4, والتعليق على الموطأ: 405/2, والاقتضاب: 545/2, ولم أقف على رأيهِ هذا في معانيه.

(4) ينظر: شرح كتاب سيبويه: 243/4، والإنصاف: 334/1، واللباب: 381/1, والجنى الداني: 538.

(5) ينظر: شرح المفصل: 495/4.

(6) ينظر: الإنصاف: 334/1, وشرح المفصل: 495/4.

لَأَفْعَلَنَّ[1], قال سيبويه: ((وزعم يونس أنَّ ألف أيم موصولة، وكذلك تفعل بها العرب، وفتحوا الألف كما فتحوا الألف التي في الرَّجل، وكذلك أيمن. قال الشاعر[2]:

فقال فريقُ القوم لمَّا نشدتهم نعم وفريق لَيْمُنُ الله ما نَدْرِي

سمعناه هكذا من العرب))[3].

وممن وافق البصريين ابن مالك وضعف مذهب الكوفيين من ثلاثة وجوه:

الأَوّل: إنَّ همزة الجمع همزة قطع، وهمزة هذا الاسم همزة وصل؛ لسقوطها مع اللام، والثاني: إنَّ من العرب من يكسر الهمزة في الابتداء وهمزة الجمع لا تكسر، والثالث: إنَّ من العرب من يفتح الميم؛ فيكون على وزن أفعَل، ولا يوجد ذلك في الجموع[4].

فَإِنْ قيل: فَكيف جَازَ أَنْ يُقَال: ايم الله لَأَفْعَلَنَّ، فَتدخل ألف الْوَصْل على الْمِيم وَهِي متحركة؟

فِفي ذَلِك جوابان: الأوّل: إنَّ الأَصْل فِي الْكَلِمَة (ايمن الله) فالألف دَاخِلَة على الْيَاء وَهِي سَاكِنة، فَلَمَّا حذفت وَلم يكن حذفهَا لَازِما بَقِي حكمهَا، وَلم تحذف ألف الْوَصْل؛ لتحرك مَا بعْدهَا، إِذْ لم يكن لَازِمًا.

وَالْآخر: إنَّ حَرَكَة الْمِيم حَرَكَة عرضية، تسْقط فِي الأَصْل، فَلم تُجعل الْحَرَكَة لَازِمَة؛ فَلذَلِك بقيت ألف الْوَصْل، وَالدَّلِيل على ذَلِك أَنَّ الْعَرَب تَقول فِي (الْأَحْمَر) إِذا حذفوا همزَة أَحْمَر: (الاحمر)، فَلَا يحذفون الْألف؛ لِأَنَّ حَرَكَة اللَّام لَيست بلازمة،

---

(1) ينظر: الكتاب: 148/4, المقتضب: 90/2, والأصول في النحو: 434/1، والإنصاف: 334/1, وتوجيه اللمع: 486/1.

(2) البيت مختلف في نسبته وهو من شعر نُصَيب بن رباح.: 94.

(3) الكتاب: 503/3.

(4) ينظر: شرح التسهيل: 204/3.

وَبَعْضهمْ يَقُول (لحمر) فيحذف ألف الْوَصْل لتحرك مَا قبلهَا، وَلم يجز ذَلِك فِي (ايمن الله) عوضا مِمَّا حذف[1].

والمترجح عندي أَنَّ همزة (ايْمُ اللهِ) همزة وصل؛ لجماع الصرفيين على ذلك، ولسقوطها في درج الكلام؛ ولأَنَّ اللغويين مجمعون على أَنَّها كلمة مفردة بمعنى التبرك واليمين وليست جمعًا على وزن (أَفْعُل)، وأَمَّا ما نُسب إلى الفَرَّاء فلم يُتَأكَد من نسبته إليه وأوّل من نقل ذلك عنه السيرافي (رحمه الله)؛ فهمزة (**ايْمُ اللهِ**) إذن همزة وصل بالإجماعِ لا همزة قطع.

ت. حذف الألف من(ما) الاستفهامية:

الأصل في (ما) الاستفهامية أَنَّها مكونة من حرفي هجاء وقد تحذف ألفها للتخفيف فتصبح(مَ) وقد تلحقها(الهاء) عند الوقف فتصبح(**مَهْ**)[2].

وقد أشار ابن مالك وتبعه السيوطي إلى هذه المسألة عند إعرابهما لقولهِ (α): ((**خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ**))[3].

فذكرا أَنَّ أصل (مَهْ) في هذا الموضع استفهامية حذفت ألفها وَوُقِفَ عليها بهاء السكت، والشائعُ أَنَّهُ لا يُفعَل ذلك بها إلا وهي مجرورة[4].

ومن استعمالها هكذا غير مجرورة قول أبي ذؤيب الهذلي (ﷺ): ((**قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا بالإحرام، فقلت: مَهْ. فقيل لي: هلك**

(1) ينظر: علل النحو: 215.

(2) ينظر: المفصل: 59، وإيجاز التعريف في علم التصريف: 99.

(3) صحيح البخاري: 134/6, برواية مختلفة.

(4) ينظر: شواهد التوضيح: 271, وعقود الزبرجد: 88/3, والتوشيح: 3032/7.

رسول الله (α))[1], والظاهر أَنَّ في قول أبي ذؤيب خلافٌ في البنية الصوتية؛ إذ حذفت الألف من (ما) وهي ليست في موضع حذف.

ومثله قول الحجاج لليلى الأخيلية: **((ثم مه، قالت: ثمَّ لم يلبث أن مات))**[2].

وهذا المذهب نسبه ابن مالك إلى الكسائي ونقل عنه أَنَّها لغة لكنانة فإنَّهم يقولون: مَعِنْدَك؟ و مَصَنَعْت؟ يريدون ما عندك ؟ وما صنعت؟[3], فيحذفون الألف من دون جر، ولا يصلون الميم بهاء السكت لعدم الوقف[4], أي أنَّهم يقصّرون صوت المد(الألف) في(ما) فتبقى منه الفتح، وهي نصف الألف[5].

في حين ذهب الزمخشري إلى أَنَّ الهاء بدل من الألف، فتجعل هاء السكت كالعوض من الألف بعد حذفها, ويُصيب ألفها القلب والحذف, فالقلب في الاستفهامية جاء في قول أبي ذؤيب (ﷺ) المتقدم، والحذف في الاستفهامية عند إدخال حرف الجر عليها وذلك قولهم: (فيمَ . وبمَ)[6].

ورد ابن مالك وتبعه السيوطي مذهب الزمخشري هذا وذكرا أَنَّ في الاقتصار على الميم في (مَعندك) و(مَصنعت) دليل على أَنَّ الهاء في قول أبي ذؤيب والحجاج هاءُ سكتٍ لا بدل من الألف؛ لأَنَّها عوملت معاملة المتصلة بالمجرورة من السقوط

---

(1) ينظر: فتح الباب في الكنى والألقاب: 311، ومعرفة الصحابة لابن منده: 855, ومعجم الأدباء: 1275/3, وشواهد التوضيح: 271, وفتح الباري: 580/8، وعقود الزبرجد: 89/3.

(2) ينظر: شواهد التوضيح: 271, وعقود الزبرجد: 89/3.

(3) ينظر: الاقتصاد اللغوي: 74, ولهجة قبيلة كنانة دراسة لغوية (بحث): 166.

(4) ينظر: شواهد التوضيح: 271, وعقود الزبرجد: 89/3.

(5) ينظر: لهجة قبيلة كنانة دراسة لغوية (بحث): 166.

(6) ينظر: المفصل: 186, وشرح المفصل: 406/2.

وصلًا والثبوت وقفًا، ولو كانت بدلًا من الألف لجاز أَنْ يُقال في الوصل: مَهْ عندك، و: مَه صنعت[1].

وأمّا المحدثون فقد ذهبوا في تفسير هذه الظاهرة مذهبا أبعد فذكر الدكتور فخر الدِّين قباوة أَنَّ هذا من باب حذف صوت المد ليشتملَ الحذفُ، في مثل هذا الحال, حروفَ المدّ أيضًا، فقد استطاع النبر، في المقطَعِ القصيرِ بعد الاستفهام, أنْ يذهب بالألفِ كُلّها، مع الاحتفاظِ بالمعنى المقصودِ[2].

أَمّا الدكتورة ميساء صائب عبود فترى أَنَّهُ تقصيرٌ لصوت المدّ وليس حذفًا؛ ذلك أَنَّ النبر في المقطع القصير بعد الاستفهام، لم يذهب بالألف كلها، وإِنَّما قُصرة صوت المد الألف وبقي منه الفتح[3].

والمشهور أَنَّ الألف في (ما) الاستفهامية تحذف إذا سبقت بحرف جر فتقصر الألف وتصبح فتحة نحو: (لِمَ) هذا في درج الكلام, وأَمّا إذا وقفت عليها فتلحقها (ها) تُعرف بـ(هاء) السكت فتصبح (لِمَهْ)، و(بِمَهْ) هذا هو المشهور الصحيح الذي يقاس عليه، وما حكاه الكسائي وما ورد في الحديث الشَّريف من حذف الألف وتقصيرها في غير الجر لغة حكاها الكسائي عن كنانة وبها وردت الأحاديث الشَّريفة وهي لغة فصيحة يجب الأخذ بها ما دامت مروية عمن يوثق بكلامهم.

ث. مطل الحركات:

من الظواهر الصوتية التي أشار إليها معربو الحديث مطل الحركات الثلاث: (الفتحة والضمة والكسرة), ومعناها مد الحركات القصيرة حتّى تصبح طويلة طلبًا لإقامة الوزن, وورد إشباع الحركات في سائر مواضع الكلمة؛ أي بعد فائها، وعينها, ولامها,

(1) ينظر: شواهد التوضيح: 271، وعقود الزبرجد: 89/3.

(2) ينظر: الاقتصاد اللغوي: 74، ولهجة قبيلة كنانة دراسة لغوية (بحث): 166.

(3) ينظر: لهجة قبيلة كنانة دراسة لغوية (بحث): 167.

وفي الأسماء, والأفعال, والحروف, وفي القرآن الكريم، والحديث الشَّريف، وكلام العرب شعرًا ونثرًا, وهناك عدةُ قبائل عربيّة تنسب إليها لغة الإشباع، منها: قبائل اليمن، والحجاز وطيء, وربيعة، والرباب, وغيرها وليس الإشباع لغة ضعيفة, كما قال بعضهم, وإنَّما هو لغة من لغات العرب الفصيحة, وردت في أفصح الكلام[1].

ووردت أحاديث كثيرة على غير المألوف من لغة العرب السائدة؛ فاضطر العلماء إلى تأويلها وتوجيهها, ومن بين الوجوه التي حملوها عليها أَنَّها جاءت على الإشباع؛ أي تحولت الحركات القصيرة فيها إلى طويلة, أو كما يقول القدماء: أشبعت الحركات فيها, حتى نشأت عنها حروف مدّ تجانسها[2], ومن أقوال العرب التي أشبعت فيها الفتحة القصيرة وأصبحت طويلة ما نقله ابن مالك والسيوطي من قول أبي جهل لـ(أُمَيَّة) وقد عزم على التخلف في معركة بدر: **((يَا أَبَا صَفْوَانَ، إِنَّكَ مَتَى مَا يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الوَادِي، تَخَلَّفُوا مَعَكَ))**[3].

وفي هذا القول مشكلة صوتية وهي أَنَّ أبا جهل وهو العربي الفصيح قد أثبت الألف في (يَرَاكَ) مع كونه مجزومًا بـ(مَتَى) والأصل (يَرَكَ) بحذف الألف وإبقاء الفتحة دلالة على حذفها، وراح ابن مالك وتبعه السيوطي يحلان هذا الإشكال اللغوي، وقد أفاض ابن مالك في توجيهِ و تخريجهِ فحمله على أربعة أوجه، الذي يَعنينا منها حمله لقول أبي جهل على باب الإشباع، فذكر أنَّ الألف متولدةٌ من إشباع حركة الراء بعد

(1) ينظر: الخصائص: 196/3, وأسرار العربيّة: 60/1, وظاهرة إشباع الحركات في العربيّة بين الضرورة والاختيار (بحث): 727.

(2) ينظر: الخصائص: 123/3, وظاهرة إشباع الحركات في العربيّة بين الضرورة والاختيار (بحث): 718.

(3) صحيح البخاري: 71/5.

سقوط الألف الأصلية جزمًا, وهى لغة معروفة، عني بها ابن مالك إشباع الحركات الثلاث، وتوليد الأحرف الثلاثة بعدها[1].

والظاهر أَنَّ ابن مالك قد راقت له فكرة إشباع الحركة فاستدل لها ببعض القراءات القرآنية، ومنها: قراءة أبي جعفر المدني[2]: ﴿ أَأَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾[المنافقون من الآية: ٦] , بمدّ الهمزة، والأصل (استغفرت) بهمزة وصل, ثمَّ دخلت همزة الاستفهام فصار: (أاستغفرت)، بالقطع والفتح والقصر[3], ونقل ابن مالك عن الفَرَّاء أَنَّ بعض العرب يقولون: (أكلت لحمًا شاةٍ), يريد: (لحمَ شاةٍ)، فأشبع فتحة الميم وتولدت الألف من إشباعها[4].

ومما نقله ابن مالك وتبعه السيوطي من إشباع الحركات قراءة الحسن البصري(رضي الله عنه): ﴿ أَلَسْتُ ﴾ [الأعراف من الآية: 145]، بإشباع ضمة الهمزة[5]، واحتج أيضًا على هذه اللغة بعدّة شواهد شعرية منها قول الفرزدق[6]:

فَظَلَّا يَخِيطَانِ الْوَرَاقَ عَلَيْهِما بِأَيْدِيهِما مِن أَكْلِ شَرِّ طَعَامِ

فأشبع فتحة الراء في الورق، فتولدت عنه الألف، وأما من الناحية العروضية فقد أدى الألف إلى اكتمال تفعيلة (فعولن)، ولو حذفت لصارت التفعيلة (فعلن)، ولخرج الوزن من بحر الطويل[7].

---

(1) ينظر: سر صناعة الإعراب: 27/1, و شواهد التوضيح: 75.

(2) ينظر: المحتسب: 322/2، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: 398.

(3) ينظر: شواهد التوضيح: 75, وعقود الزبرجد: 483/2.

(4) ينظر: شواهد التوضيح: 75, وعقود الزبرجد: 483/2, والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 105, ولم أقف على رأيه هذا في معانيه.

(5) ينظر: المحتسب: 259/1،.

(6) ديوانه: 541.

(7) ينظر: شواهد التوضيح: 75, وعقود الزبرجد: 483/2.

هذهِ جلُ الموضوعات الصوتية التي ذكرها المعربون في أثناء كتبهم، ومع تخصص هذه الكتب بالإعراب وكشف مشكلاتهِ في الحديث الشريف إلَّا أنَّ أصحابها قد يلجئون للتعرض إلى بعض الظواهر الصوتية، الواردة في الحديث الشريف أَمَّا لتقريب القاعدة النحوية التي هم بصددها، أو استطرادًا في الكلام، وقد رأيناهم اعتدوا بمرويات الكوفيين، واعتمدوا عليها في عدة مواضع لتفسير الظواهر التي وردت في الحديث الشَّريف، وهي بمجملها لا تخرج عن استعمالات العرب التي استقرأها النحاة في كلامهم، غير أَنَّ معربي الحديث أفادوا من منهج الكوفيين بالتوسع في الرواية مكانًا وزمانًا، ورفدوا أقوال النبيّ (α) ببعض أقوال الفصحاء من العرب التي احتفظ لنا بها التراث اللغوي الكوفي.

ثانياً : **المسائل الصرفية** :

لم يكن معربو الحديث الشَّريف معنيين بالظواهر الصرفية الواردة فيه، وإنَّما كانت جلُّ عنايتهم منصرفَة حول قضايا النحو والإعراب؛ لكنهم ومن باب التوسع في بيان الأوجه الإعرابية التي يحتملها النص، وعند عرضهم للقاعدة النحوية، قد يلجؤون إلى توضيح بعض مذاهب الصرفيين المتعلقة بالجموع، والمشتقات, والإعلال، والإبدال وغيرها.

وفيما يأتي عرض لأهم المسائل الصرفية الكوفية التي ذكرها معربو الحديث على النحو الآتي:

أولًا: الميزان الصرفي:

وهو علم يعرف بهِ أوزان الكلم وأحوالها من زيادة، وحذف, وتضعيف، وكل حرف من حروف الكلمة يقابلها حرف من حروف الميزان الفاء والعين واللام، وإن زدت حرفًا في بناء الكلمة زدت ما يقابلهُ في الميزان، وإنْ حذفت حرفًا من بناء الكلمة حذفت ما

Abstract

One of the most famous achievements of our scholars is their works in the declension of Hadith, as it is said by the most eloquent Arab speaker, the prophet Muhammad bin Abdullah (peace be upon him). Since his honorable language is peerless in its eloquence and is unrivaled by anyone in eloquence and diction, it is logical that it can be confused with a lot of ambiguity and vagueness. Therefore, grammarians took it upon themselves to elucidate possible aspects of declension and the potential connotations of each aspect. Their attention was not limited to grammatical aspects, but comprised all levels of language. Thus, their publications were encyclopedic in declension as they solved grammatical issues that occurred in the most eloquent speech after the Holy Qur'an .